*تابع الإسرائيليات التي وردت في قصة يوسف # (1)*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في تابع الإسرائيليات التي وردت في قصة يوسف #**

**الكلمات المفتاحية : الإسرائيليات ، المفسرون ، الآيات**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن تابع الإسرائيليات التي وردت في قصة يوسف #**

1. **عنوان المقال**

**لا زلنا مع نبي الله يوسف # تلك القصة التي ذُكرت مكتملة في سورة "يوسف" وفيها ما فيها من الإسرائيليات التي أوردها المفسرون في تفسيرهم، وسبق أن تكلمنا عن يوسف # وعن الآيات التي بينت أن امرأة العزيز راودته عن نفسه، وأنه كان صادقً؛ إذ لم يقترب من جانب الخط، والآيات في هذا في هذه السورة وغيرها كثيرة، فالله يقول:** {ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ} **[يوسف: 24].**

**وقلت: من الآيات ما يوضح براءة هذا الرسول المعصوم وماذا بعد قول الله -جل وعل-:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ} **[يوسف: 23].**

**وتتوالى الآيات ونرى الآية**  {ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ} **[يوسف: 24]. ولقد شهد الشيطان نفسه من الآيات ليوسف # عندما قال:** {ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ} **[ص: 82، 83] فيوسف من عباد الله المخلصين.**

**والآيات على لسان هذه المرأة بطلة المراودة عندما تقول:** {ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} **ولما استبقا الباب وصل يوسف إلى الباب يهرب منها؛ فعند ذلك وجده الملك وعندها جاء شاهد ليشهد في القضية** {ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ}[**يوسف: 26- 29].**

**والآيات كثيرة فهي أيضًا تقول:** {ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ} {ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ} **[يوسف: 51].**

**ثم ننتقل بعد ذلك إلى قوله -جل وعل-:** {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} **[يوسف: 52] وفيها إسرائيليات كثيرة وردت، وقبلها نذكر ما ذكره المفسرون أيضًا إذ يقولون: إن يوسف هم بهذه المرأة هما صحيحًا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه.**

**هذا كلام لا يقبله العقل ويقدح في عصمه الأنبياء، ومن هنا نستكمل ما بدأناه، يقول علماؤن؛ يقول الدكتور محمد أبو شهبة، والعلماء ذوي البصيرة يقولون: إن هذا الكلام فيه غفلة شديدة من الأئمة الذين ذكروا هذا الكلام، وهذا كلام لا نرضاه، ولولا أننا ننزه ألسنتنا وأقلامنا عن الهُجر من القول، وأنهم خلطوا في مؤلفاتهم عملًا صالحًا وآخر سيئًا؛ لقسونا عليهم في الحكم على نقلهم لهذا الكلام، فنسأل الله لنا ولهم العفو والمغفرة.**

**يقول شيخنا الدكتور محمد أبو شهبة: وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها هؤلاء المفسرون؛ إما إسرائيليات وخرافات وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء الذين أرادوا بها النيل من الأنبياء والمرسلين، ثم حملها معهم أهل الكتاب الذين أسلموا وتلاقها عنهم بعض الصحابة والتابعين بحسن نية أو اعتمادًا على ظهور كذبها وزيفه، وإما أن تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة دسّها عليهم أعداء الأديان كي تروج تحت هذا الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصيلة الصحيحة؛ وهذا ما نميل إليه.**

**ننتقل إلى الفرية الأخرى على سيدنا يوسف؛ وهي ما ذكروه في قوله -جل وعل-:** {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} **فلكي يؤيدوا باطلهم الذي ذكر فيما مضي رواه عن الصحابة والتابعين ما لا يليق بمقام الأنبياء، واختلقوا على النبي  زورًا، وقوّلوه ما لم يقله؛ قال صاحب (الدُّر) وأخرجه الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في (شُعب الإيمان) عن ابن عباس { قال: لما جمع الملك النِّسوة قال لهن: انتن** {ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ} **[يوسف: 51]، قال يوسف:** {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} **فغمزه جبريل # فقال: ولا حين هممت به، قال:** {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} **[يوسف: 53] هذا كلام لا يقبل لا عقلًا ولا شرعًا؛ وانظر إلى كلام النسوة:** {ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ} **[يوسف: 51]، وانظر اعتراف المرأة صاحبة القصة** {ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ} **أي: ظهر-** {ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ}.

**أما نسبه هذا القول:** {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} **نسبته إلى يوسف وما زادوه من أنّ جبريل جاءه وكلمه، وقال: ولا حين هممت به، هذا كلام مدسوسٌ يَقينًا. أخرج ابن جرير عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد، والسُدي مثل هذا الكلام.**

**وأخرج الحاكم في (تاريخه) وابن مردويه والديلمي عن أنس > أنّ رَسول الله قرأ هذه الآية:** {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} **قال: "لما قال يوسف ذلك قال له جبريل #: ولا يوم هممت بما هممت به؛ فقال:** {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ}".

**قال: وأخرج ابن جرير عن عكرمة مثله وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن حكيم بن جابر في نفس الآية قال جبريل: "ولا حين حللت السراويل" إلى غير ذلك من المرويات المكذوبة يقينًا والإسرائيليات الباطلة التي خرجها بعض المفسرين الذين كان منهجهم ذكر المرويات، وجمع أكبر قدر منها سواء منها ما صح وما لا يصح، والإخباريون الذين لا تحقيق عندهم للمرويات، وليس أدل على ذلك من أنها لم يخرجها أحدٌ من أهل الكتب الصحيحة، ولا أصحاب الكتب المعتمدة الذين يرجع إليهم في مثل هذا.**

**يقول شيخنا دكتور محمد أبو شهبة: وقد فات هؤلاء الدساسين الكذابين أن قوله -تعالى-:**{ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} **ليس من مقالة سيدنا يوسف # وإنما هو من مقالة امرأة العزيز وهو ما يتفق وسياق الآية؛ ذلك أن العزيز لما أرسل رسوله إلى يوسف لإحضاره من السجن قال له:** {ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ} **[يوسف: 50] فأحضر النّسوة وسألهن، وشهدن ببراءة يوسف فلم تجد امرأة العزيز بدًّا من الاعتراف فقالت:** {ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} **[يوسف: 51- 53].**

**فكل ذلك من قولها، ولم يكن يوسف حاضرًا ثَمّ -أي: هناك- بل كان في السجن؛ فكيف يعقل أن يصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذي عقده العزيز.**

**وقد انتصر لهذا الرأي الذي يتلاءم مع السياق والسباق شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، وألف في ذلك تصنيفًا مستقلًّا على حده.**

**قال الإمام الحافظ المفسر ابن كثير في تفسيره:** {ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} **تقول إنما اعترفت بهذا على نفسها، أو إنما اعترفت بهذا علي نفسي؛ ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع المحظور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع؛ فلهذا اعترفت ليعلم أني برئيه** {ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﭒ ﭓ ﭔ} **تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي؛ فإن النفس تتحدث وتتمنى ولهذا راودته** {ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ} **أي: إلا من عصمه الله ** {ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ}.

**وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد حكاه الماوردي في تفسيره، وانتدب لنصره الإمام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- فأفرضه بتصنيف على حدة، هذا كلام العلامة ابن كثير.**

**وبعد أن ذكر بعض ما ذكره ابن جرير الذي ذكرناه آنفًا عن ابن عباس وتلاميذه وغيره، قال: والقول الأول أقوى وأظهر وهو قول ابن عباس الذي يؤيد ما انتصر له الإمام ابن تيمة؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف # عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك.**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**